

11 - شرح البراهين العقلية على وحدانية الله ووجوه كماله

الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد

عبدالرزاق البدر

الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اما بعد فيقول الشيخ عبد الرحمن ابن ناصر السعدي رحمه الله فصل ومن براهين وحدانيته وكماله وتوحده بالعظمة والكمال - [00:00:01](#)
انه قد ثبت بالبراهين والآيات المتنوعة التي لا يمكن احصاؤها لا احصاء انواعها ولا افرادها. صدق الرسل وان ما جاءوا به هو الحق وخصوصا امامهم وسیدهم محمد صلی الله علیه وسلم - [00:00:26](#)
وانه يجب على الخلق ان يعرفوا قدر الانبياء وتميزهم عن اصناف الخلق بكل اوصاف الفضائل وان الايمان بهم ومحبتهم وتوقيفهم وتبجيلهم من افرض الفرائض واوجب الواجبات وانه يجب ان يكون لهم في قلوب العباد من العظمة والخصوص لما جاءوا به ما يضمن معه جميع المقالات - [00:00:44](#)

والا تعارض اقوالهم بمعقولات او قياسات او ذوقيات او غيرها مما ينتمي اليه اهل الباطل بل اقوال الرسل لا يتم للعبد ايمان ولا اسلام حتى يجعلها هي الاصل الاصيل. والاساس الذي يرد اليه كل شيء - [00:01:12](#)

الحمد لله رب العالمين وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله اللهم صلی وسلم عليه وعلى الله واصحابه اجمعين اما بعد فهذا برهان اخر من براهين الوحدانية - [00:01:32](#)
الا وهو كل دليل قام على صدق الرسل كل دليل قام على صدق الرسل فهذا من الدلائل على وحدانية الله سبحانه وتعالى والرسل هم صفة العباد وخيار الناس اصطفاهم الله عز وجل - [00:01:53](#)

واجتباهم ليكونوا واسطة بينه وبين عباده في بيان دينه قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلنا ومن الناس فهم صفة العباد وخيارهم ومميزهم الله تبارك وتعالى عن غيرهم بكمال عبوديتهم لله عز وجل - [00:02:20](#)
واخلاقهم العظيمة وادابهم العالية فكانوا بذلك قدوة البشر واسوة للناس واعظمهم في ذلك شأنا خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ولما اختار الله عز وجل هؤلاء الرسل وبعثهم لبيان دينه - [00:02:50](#)

ايضاح شرعه واقامة الحجة على العباد وازالة المعدنة لما بعثهم بذلك ايدهم سبحانه وتعالى بالبراهين الدالة على صدقهم وهذه البراهين مثل ما اشار المصنف رحمة الله تعالى كثيرة جدا لا من حيث افرادها ولا من حيث انواعها فهي كثيرة جدا - [00:03:25](#)
وكل برهان قام على صدق الرسل فهو برهان على وحدانية من ارسلهم وليعلم في هذا المقام ان التوحيد نوعان توحيد للمرسل وتوحيد للمرسل اما توحيد المرسل وهو الله فباخلاص الدين له جل في علاه - [00:03:58](#)

واما توحيد المرسل فبتجريد المتابعة تجريد المتابعة لان الله سبحانه وتعالى لا يقبل من الناس من العبادة الا العبادة التي بعث بها رسليه وانزل بها كتبه فهي دينه الذي رضيه لعباده ولا يرضى سبحانه وتعالى لعباده دينا سواه - [00:04:29](#)

قال الله عز وجل ان الدين عند الله الاسلام. وقال جل وعلا ورضيت لكم الاسلام دينا قال جل وعلا ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقال جل وعلا يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة - [00:05:01](#)

دين الله هو الاسلام الذي انزل به كتبه وبعث به رسليه فلا يقبل دينا سبحانه وتعالى سواه وهؤلاء الرسل رسليه مؤيدون بالبراهين الصادقة والحجج الساطعة الدالة على صدقهم انهم مرسليون حقا من الله. وقد تنوّع هذه البراهين البراهين الدالة على صدق الرسل

الحاصل ان كل برهان من من هذه البراهين دليل على صدقهم ثم بين رحمة الله ان واجب العباد تجاه الرسل ان يتربوا كلما جاءوا به بالقبول والتسليم ولا يردو شيئا من ذلك - 00:05:53

لا بعقل ولا برأي ولا بقياس ولا بذوق ولا غير ذلك وهذه الاشياء التي سماها رحمة الله اتخاذها خلق منها لهم وطريقة في الاستدلال فمن الناس من من اذا اراد ان يستدل استدل بالعقل المجرد - 00:06:22

ومنهم من اذا اراد ان يستدل بالرأي المجرد منهم من اذا اراد ان يستدل بالذوق والتجربة ووصل الحال بعض الناس الى ان يردد ما جاءت به الرسل بعقله او رأيه او ذوقه او تجربته - 00:06:50

يذكر له مثلا الاية من كتاب الله او الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يتردد والعياذ بالله ان يقول لكننا جربنا خلاف ذلك ووجدناه مثلا هو الاصوب او الافضل - 00:07:16

او يقول هذا بالذوق لا اقبله او ذوقي لا يقبله او يقول هذا لا يقبله عقلي وهذا ابطل الباطل. لا تعارض دعوة الرسل وما جاء به رسول الله عليهم صلوات الله وسلامه لا برأي ولا بذوق ولا - 00:07:34

ابي وجد ولا غير ذلك بل تتلقى بالقبول وتحتاج مأخذ التسليم وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قطع الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعصي الله ورسوله فقد ضل - 00:08:00

ضلالا مبينا نعم قال رحمة الله فتعين على كل مكلف له دين او عقل ان علم وقد علم ان زبدة دعوتهم واساسها الدعوة الى توحيد الله ومعرفته والى عبوديته واخلاص العمل له. وقد قامت البراهين التي لا تعارض ولا تمانع على صدقهم وصحة ما جاءوا به. نعم يعني -

00:08:23

هذا التوضيح كيفية الاستدلال بهذا البرهان على الوحدانية. وحدانية الله سبحانه وتعالى البراهين التي قامت على صدق الرسل كلها دلائل وبراهين على وحدانية من ارسلهم يقول الشيخ اذا اذا نظرت في - 00:08:55

دعوة الرسل تجد ان زبدة دعوة الرسل صفة رسالتهم وخلاصة ما بعثوا به هو معرفة الله وتوحيده واخلاص الدين له مثل ما قال سبحانه وتعالى وما ارسلنا اه ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله - 00:09:19

واجتنب الطاغوت والآيات في هذا المعنى كثيرة نعم قال رحمة الله فتعين على كل مكلف له دين او عقل ان يعترف بما جاءوا به بغير قيد ولا شرط لان الاصل صحيح والاساس ثابت ثبوتا يقينيا والمعارضات كلها باطلة - 00:09:48

لان ما عرض الحق فهو باطل فماذا بعد الحق الا الضلال؟ هذا اصل متبين جدا في هذا الباب ومتبعين على كل الخلق متبعين على كل الخلق ان يتلقوا ما جاء به الرسل عليهم صلوات الله وسلامه بالقبول والتسليم - 00:10:10

وذلك ان ما جاءوا به هو الاصل وهو الاساس الذي تقام اه عليه العبادات والاعمال والسلوك وغير ذلك هو الاصل فلا يعارض به اه لا يعارض ما جاءوا به في اي امر من الامور لا بالعقل ولا بالرأي ولا بالذوق - 00:10:29

ولا غير ذلك بل يتلقى جميع ما جاءوا به بخير قيد ولا شرط بل يؤخذ مأخذ التسليم المطلق التام بدون قيود وبدون شروط لا يقول انا اقبل بشرط كذا بل يقبل قبولا مطلقا - 00:10:54

مثل ما قال الامام الزهري رحمة الله قال من الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعليها التسليم ليس لنا الا ان نسلم وان نأخذ الامر مأخذ التسليم التام لان هذا دين الله - 00:11:12

خالق الخلق العليم بهم الحكيم الخبير سبحانه وتعالى انزل هذا الدين بوحيه على رسله الكرام صلاحا للبشرية وصلاحا للعباد ولا يمكن ان يتحقق صلاح العباد الا بان يقيموا هذا الدين - 00:11:29

الذى رضيه لهم رب العالمين ولا يرظى لهم دين سواه دين الله الذي نزل به وحده هو الحق وماذا بعد الحق الا الضلال نعم قال رحمة الله فمن خضع لمحقوقات المتكلمين او نظريات المبطلين وقدمها على ما جاءت به الرسل فقد برهن على نقصان عقله بل -

00:11:54

ومن معه في السفينة فاصبحت سفينه نوح مضرب مثل للنجاة - 00:18:51

ولهذا يقول العلماء وهو كلام من من احسن الكلام وامتنه واظنه مالك رحمه الله قالوا السفينه آآ السنة سفينه نوح. السنة سفينه نوح. من ركبها نجا ومن تركها غرق - 00:19:16

اصبحت مثلا للنجاة لا يمكن ان ينجو الانسان الا بركوب سفينه الحق التي هي السنة الهدي الذي جاء به الا الرسول الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه. فالحاصل ان ايات الانبياء - 00:19:35

ايات الانبياء التي ايد ايدهم الله سبحانه وتعالى بها واقامها برهانا على صدقهم وصدق ما جاءوا به عليهم صلوات الله وسلامه هذه امر خاص بهم لا يقع من اه من جنسه شيء لغير الانبياء - 00:19:56

وهي منها امور وقعت في في زمانهم سياتي امثلة عليها وامور فرق الله سبحانه وتعالى بها بين اتباع الانبياء وبين مكذببهم بنجاة هؤلاء وهلاك هؤلاء ولما تقرأ القصص في هذا الباب - 00:20:20

في نجاة اتباع الانبياء وهلاك من سواهم تجد ايات عظيمة جدا يعني تقرأ قصة قوم نوح قصة قوم لوط هلاك قوم عاد وغيرهم وتنوع تنويع الامور التي هلكوا بها فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا و منهم من اخذته الصيحة ومنهم من اغرقنا - 00:20:40 ومنهم من خسفنا به الارض و منهم من اغرقنا فتنوعت لكن نوع الهلاك العام لهؤلاء الذي يهلكون به هلاك نفس واحدة هذا كله من الايات والبراهين التي اختص بها الانبياء تأييدها لهم ونchora لهم - 00:21:11

نعم قال رحمه الله وكذلك اهلاك قوم عاد لرمضات العمام التي لم يخلق مثلها في البلاد مع كثرتهم وقوتهم وعظم وكذلك اهلاك قوم عاد. ارم ذات العمام آآ يعني هذه القبيلة التي عندها المباني والاعمدة والخيام - 00:21:33

الامور التي اختص بها وتكبروا بها على على الخلق كيف ان الله سبحانه وتعالى احل بهم اه تلك العقوبة وكذلك هلاك قوم عاد لرمضات العمام. نعم قال رحمه الله مع كثرتهم وقوتهم وعظم عمارتهم التي لم يخلق مثلها في البلاد - 00:22:02

ثم اهلك بريح صرصر عاتية مسخرة عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما. حتى صاروا كأنهم اعجاز ذو نخل خاوية ونجا هم ومن تبعه. فهذا لم يكن له نظير في العالم. نعم هذه العقوبة التي احلها بقوم - 00:22:28

نظير ما سبق في قوم نوح يعني هذا امر لم يكن مثله. لم يكن مثله الذي كان العقوبة التي كانت لقوم نوح لم يكن مثلها انما شيء خص الله سبحانه وتعالى - 00:22:48

نوح النجاة الله وهلاكا للمكذبين المعادين له عليه صلوات الله وسلامه ايضا العقوبة العظيمة التي احلها بقوم عاد تكبروا وتجبروا وبنوا البنايات العظيمة والمساكن المتميزة وتجبروا على الخلق وطفوا وقالوا من اشد منا قوة؟ - 00:23:04

فاهلكهم الله بريح اهلكهم بريح استمرت سبع سبع ليال وثمانية ايام. استمرت هذه المدة فهلكوا حتى اصيروا كاعجاز نخل خاوية. هذا مثل ما قال شيخ الاسلام ابن تيمية لم يكن له نظير في العالم. لم يكن له نظير - 00:23:32

في العالم ويأتي امثلة اخرى ايضا على ذلك نعم قال رحمه الله وكذلك قوم صالح اصحاب مدائن ومساكن في السهل والجبل وبساتين. اهلكوا كلهم بصيحة واحدة هذا لم يوجد نظيره في العالم وكذلك قوم لوط اصحاب مدائن متعددة رفعت الى السماء ثم قلبت عليهم - 00:23:53

اتبعوا بحجارة من السماء تتبع شاذهم ونجى لوط واهله الا امرأته اصابها ما اصابهم فهذا لم يوجد نظيره في العالم وكذلك قوم فرعون وموسى جمعان عظيمان ينفرق لهم البحر. كل فرق كالطود العظيم - 00:24:18

في سلك هؤلاء ويخرجون سالمين فاذا سلك الاخرون انطبق عليهم الماء فهذا لم يوجد نظيره في العالم. نعم هذه اية عظيمة جدا من ينفك فيها يجد ان سبحان الله غاية في العظمة - 00:24:38

لما وصل موسى مع قومه الى البحر ثم نظروا الى ورائهم واذا فرعون وصل بجنوده وعتاده وتيقنو حينئذ انهم مهلكون على يد فرعون وانهم مدركون ادركهم فرعون بجنوده البحر امامهم - 00:24:55

فرعون وجنوده من خلفهم فتيقنووا انه لا نجاة قالوا انا لمدركون قال كلا ان معنی ان معنی ربی سیهدين فاوی الله سبحانه وتعالی الى

موسى ان يضرب بعصاهم التي بيده البحر - 00:25:18

فلما ضرب البحر في نفس اللحظة انفتح في البحر طرق واصبح الماء السياط واقف وقوف الجبال الماء واقف ومن بين الماء الواقف وقوف الجبال ارض يابسة. في نفس اللحظة التي ضرب فيها البحر اصبح الطريق يبسا - 00:25:41

مستقيما والجبال بين جوانب هذا الطريق واقفة وقوف الجبال دخل موسى ومن معه في هذه الطرق اليابسة بين الماء الواقف بين الماء الواقف وقوف الجبال دخلوا حتى عبروا الى الجهة الاخرى - 00:26:04

ثم دخل فرعون خيله ورجله وجنوده وعتاده دخلوا مع الطرق ليدرك موسى ومن معه فلما اكتمل موسى ومع خروجا واكتملا فرعون ومن معه دخلوا في هذه في هذا الطريق اليابس امر الله البحر ان يعود كما كان - 00:26:25

فهلكوا هلاك نفس واحدة قوم موسى كم حصل لهم من الاذى والتقطيل واستحياء النساء وقتل الابناء وغير ذلك ثم يرون باعينهم هذا الطاغية وهلاكه بجنوده هذا الهلاك اية من اعظم الایات وعبرة من اعظم العبر هذا ليس له نظير في - 00:26:47

اه ليس له نظير في العالم وعندما يتحدث الناس عن قوى البشر ما يمكن آن تصل الى مثل هذه الالسنيات العظيمة ولهذا المؤمن عندما يقرأ قصص الانبياء يدرك عظمة الله وكمال قدرته وكمال تدبيره - 00:27:12

ولهذا آآيات الانبياء وهذا ما يؤكد عليه الشيخ ابن سعدي بنقل هذا النقل ايات الانبياء هي براهين على وحدانية من ارسلهم سبحانه وتعالى ؟ نعم قال رحمة الله فهذه الایات تعرف العقلاء عموما انها ليست من جنس ما يموت به بني ادم. وقد يحصل - 00:27:31

قد يحصل لبعض الناس طاعون ولبعضهم جرب ونحو ذلك. وهذا مما اعتاده الناس وهو من ايات الله من وجه اخر. بل كل حادث من ايات الله ولكن هذه الایات ليست من جنس معتيد - 00:27:56

وكذلك الكعبة فانها بيت من حجارة بواد غير ذي زرع. ليس عندها احد يحفظها من عدو. ولا عندها بساتين وامور ارحب الناس فيها فليس عندها رغبة ولا رهبة ومع هذا فقد حفظها بالهيبة والعظمة. فكل من يأتيها يأتيها خاضعا - 00:28:12

ذليلا متواضعا في غاية التواضع. وجعل فيها من الرغبة ما يأتيها الناس من اقطار الارض محبة وشوقا من غير باع دنيوي وهي على هذه الحال من من الوف من السنين - 00:28:32

وهذا مما لا يعرف في العالم لبنيتها غيرها. وهذا مما حير الفلاسفة ونحوهم. نعم يعني هذا ايضا من الایات ابها التي هي بيت الله التي امر آآ الله عز وجل نبيه ابراهيم وعاونه ابنه اسماعيل - 00:28:48

على تشبيه هذا البيت بواد غير ذي زرع فهذا المكان الذي بني فيه البيت يأتيه الناس ليس هناك يعني اه لا رغبة ولا رهبة لا رغبة في اه الزروع وتمار واه اشجار ونحو ذلك - 00:29:09

وانما هو في بواد غير ذي زرع ولا برهبة يساقون اليه اجبارا وكرها وانما يأتي اه الاتي منهم عن رغبة حتى انه من قديم الزمان الى يومنا. بعض الناس يعني في في فقر وعوز وقلة ذات يد - 00:29:30

يجمع المال القليل قليلا من شبابه فلا يبلغ عنده آآ المال الذي يمكن ان يصل به الى البيت العتيق الا عن كبر والمال الذي جمعه جمعه من صغره فلا يستطيع ان يأتي الا بالسبعين والثمانين من عمره او نحو ذلك - 00:29:50

هذا الذي يحدوه الى ذلك شوق الى الى هذا البيت هذا الشوق الذي جعله الله وتهوي اليه الاشقاء وتقبل عليه القلوب وتأتي اليه بالفرح والمسرة ويترکرر اتیانهم عليه بالغبطة والفرح هذا يعني ما ما تصل اليه عقول الفلسفة بل حير حيرهم ذلك - 00:30:13

وهذا شيء جعله الله سبحانه وتعالى فهو من الایات. هذا من الایات والبراهين العظيمة على وحدانية الرب سبحانه وتعالى فالذي جعله قياما للناس ولا يمكن ان يقوم اصلا امر الناس ولا ينتظم الا بالارتباط ببيت الله عز وجل - 00:30:38

آآ حجا واعتمارا واستقبالا للبيت من كل انحاء الدنيا في الصلوات الخمس وفي التوافل لا يمكن ان يقوم امر الناس الا بذلك. نعم قال رحمة الله وكذلك ما فعل الله باصحاب الفيل لما قصدوا تخربيها قصدها جيش عظيم ومعهم الفيل فهرب اهلها منها - 00:31:00

فترك الفيل وامتنع عن المسير الى جهاتها. واذا وجهوه الى غيرها توجه ثم جاءه من البحر طيرا ابابيل اي جمادات في تفرقة فوجا بعد فوج رموا عليهم حصى هلكوا بها كلهم. فهذا مما لم يوجد نظيره في العالم - 00:31:24

فaiات الانبياء هي ايات وادلة على صدقهم. ومن هذا سنة الله في الفرق بين الانبياء واتباعهم وبين مكذبهم ثم ذكر الايات في اهلاك المكذبين للرسل ونجاة الرسل قال وهذه الاخبار كانت منتشرة ومتواترة في العالم وقد علم الناس انها ايات للانبياء وعقوبة لمكذبهم - [00:31:44](#)

ولهذا يذكرونها عند نظائرها للاعتبار. والقرآن ايته باقية على طول الزمان. من حين جاء به الرسول صلی الله عليه وسلم تتلى ايات التحدي فيه ويتللى قوله قل لئن اجتمع الناس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا - [00:32:10](#) يأتون بمثله الاية نفس اخبار الرسول بهذا في اول الامر وقطعه بذلك مع علمه بكثرة الخلق دليل على انه كان خارقا يعجز الثقلين عن ويعجز الثقلين عن يعجز الثقلين عن معارضته - [00:32:30](#)

وهذا لا يكون لغير الانبياء ثم مع طول الزمان قد سمعه الموافق والمخالف والعرب والعلم وليس في الامم من اظهر كتابا يقرأه الناس وقال انه مثله. نعم هذا التحدي بالقرآن ان يؤتى بمثله او ببعضه او بسورة - [00:32:50](#)

من مثلي هذا تحدي قائم على طول الزمان وباق الى قيام الساعة والنبي صلی الله عليه وسلم اورد هذا التحدي انه مع علمه بكثرة الخلق مع علمي بكثرة الخلق والتحدي ليس لواحد منهم - [00:33:10](#) ولا لبعض فصحائهم وانما للناس والجن قاطبة الى ان يرث الله الارض ومن عليها. مع علمه بكثرة الخلق نزلت هذه الايات ايات التحدي ان يؤتى بمثل هذا القرآن او بسورة او بعشر سور او بآية من - [00:33:30](#)

نعم قال رحمه الله وهذا يعرفه كل واحد وما من كلام تكلم به الناس وان كان في اعلى طبقات الكلام لفظا ومعنى الا وقد قال الناس نظيره وما يشبهه ويقاربه. الشعر والنشر وغيرها من كلام الناس يوجد من - [00:33:49](#)

من يحاكيه يأتي بمثله او يأتي بحسن منه واجود فيقال هذا مثل قصيدة فلان او يقال اجود من من قصيدة فلان فكلام البشر يؤتى بمثله وبما هو اجود منه - [00:34:11](#)

نعم قال رحمه الله سواء كان شعرا او خطابة او كلاما في العلوم والحكمة والاستدلال والوعظ والرسائل وغير ذلك وما وجد من ذلك شيء الا وجد ما يشبهه ويقاربه والقرآن مما يعلم الناس عربهم وعجمهم انه لم يوجد له نظير - [00:34:28](#)

مع حرص العرب وغير العرب على معارضته. فلفظه فرضه اية ونظمها اية وابراره بالغيب اية وامرها ونهيه اية ووعده ووعيده اية وعظمته وسلطانه على القلوب اية. واذا ترجم بغير العربي كانت معانيه اية. كل ذلك لا يوجد لونه - [00:34:50](#)

نظير في العالم الى ما قال رحمه الله نعم الى ما قال الى اخر ما قال رحمه الله هذا النص من قول من كتابه النبوات وكتاب النبوات كتاب آآ عظيم جدا في بابه ومطبوع في مجلد كبير وحوى فوائد عظيمة في في هذا الباب باب - [00:35:16](#)

النبوات اثباتها والكلام على براهين الانبياء واياتهم الدالة على صدقهم الرد على الفلاسفة وغيرهم فيما قالوه من باطل في ما يتعلق بنبوات الانبياء عليهم صلوات الله وسلامه آآ اجمعين سبحانه الله وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه - [00:35:37](#) جزاك الله خيرا - [00:36:08](#)